نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٥١٨ — وصل إلى مكة راجلا حافيا

مروءة مصرية مدهشة

في (الغرر الواضحة) :

لما ولي صالح بن علي مصر من قبل ابن أخيه أبي العباس السفاح خرج عليه رجاء بن روح بفلسطين مع عمه الحكم بن ضبعان وكان على شرطة مصر . فأرسل إليهم أبا عون ومحمد بن أشعث الخزاعي بعسكر ، فهزما الحكم ، وبلغ صالح بن علي أن رجاء ابن روح دخل مصر ، واستجار بمحمد بن معاوية فأجاره ، فأرسل إليه فحضر ، فقال : ألم أكرمك ؟ ألم أشرفك ؟

قال : بلى

قال : فكان جزائي منك أن أجرت عدوي

قال : وما ذاك أيها الأمير ؟

قال : رجاء بن روح وابنه

قال : أصلح الله الأمير ! اختر واحدة من اثنتين ، لي فيهما براءة : إما أن أتلج صدرك بيمين ، أو ترسل رجلاً من ثقاتك يفتش منازلي

قال : وتحلف ؟

قال : نعم . فأحلفه بطلاق زوجته ، وعتق عبيده ، ومشيه إلى مكة راجلاً حافياً . فحلف له . ثم انصرف إلى منزله ، وأعلم زوجته ، فاعتزلت عنه ، وقالت له لا تنقطع عني لئلا يشعر بك . فلما عزل صالح عن مصر ، ورجع إلى بغداد أظهر محمد بن معاوية طلاق زوجته ، وأعتق رقيقه ، ومشى إلى مكة كما شرط عليه : (راجلاً حافياً)

١٣ ٠ ٢٢

٥١٩ — فتنت أهل العراق بقولك

لما اجتاز أبو نواس بحمص قاصداً مصر لامتداح الخصيب سمع (ديك الجن)[1] بوصوله فاستخفى منه خوفاً أن يظهر لأبي نواس أنه قاصر بالنسبة إليه ، فقصده أبو نواس في داره ، وهو بها ، فطرق الباب واستأذن عليه ، فقالت الجارية : ليس هو ههنا . فعرف مقصده ، فقال لها : قولي له قد فتنت أهل العراق بقولك :

مورّدة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها[2]

فلما سمع ديك الجن خرج إليه واجتمع به ، وأضافه

٥٢٠ — متى عصرت من الورد المدام

أبو الحسن الحُصري القيرواني :[3]

أقول له وقد حيّا بكأس لها من مسك ريقته ختام :

أمن خديك تعصر ؟ قال : كلا متى عُصرت من الورد المدام ؟

٥٢١ — نظرت في ديوان أبي نؤاس ...

في (كتاب الأذكياء) لابن الجوزي : روى أبو الحسن ابن هلال بن المحسن الصابي قال : حكى السَّلاَمي[4] الشاعر قال : دخلت على عضد الدولة فمدحته فأجزل عطيتي من الثياب والدنانير وبين يديه حسام خُسْرُواني[5] ، فرآني ألحظه ، فرمى به إليّ ، وقال : خذه ، فقلت :

وكل خير عندنا من عنده

فقال عضد الدولة : ذاك أبوك ...

---

(١) اسمه عبد السلام بن رغبان . في (ثمار القلوب للثعالبي : ديك الجن يضرب مثلا للديك النجيب الحاذق ، ومنه سمي ديك الجن الشاعر المشهور . وفي حياة الحيوان الكبرى للدميري : «ديك الجن دويبة توجد في البساتين » فهل جاء اللقب من هنا ؟

(٢) في (الموشى) أخبرني من قرأ على قنينة بين يدي أبي دلف العجلي:

وقهوة كوكبها يزهر يفوح منها المسك والعنبر

يسقيهما من كفه أحور كأنها من خده تعصر

(٣) علي بن عبد الغني ، الضرير ، صاحب (يا ليل الصب) كان عالماً بالقراءات وطرقها .

(٤) نسبة إلى مدينة السلام : بغداد

(٥) نسبة إلى خسرو شاه من الأكاسرة